

## «تفسير سفر التكوين» لأوسابيوس الحمصي

قَدِّمَ للنصِّ وعزَّبه وعلَّق عليه الخوري بولس الفغالي<sup>٥</sup>

ترك هذا الأسقف الذي كان تلميذ أوسابيوس القيصري<sup>(١)</sup> ومعلِّم نمبيوس الحمصي<sup>(٢)</sup> آراء منضارية، ولا سيَّما على مستوى فكره اللاهوتي، فاعتُبر نصف أريوسي أو من جماعة سايلوس القائل بأنوم واحد في الثالوث الأقدس<sup>(٣)</sup>. لكننا نتوقَّف نحن على عمله التفسيري ونقرأ بشكل خاصَّ ما بقي من تفسيره سفر التكوين في السلاسل التأويلية<sup>(٤)</sup>. وقبل ذلك ستعرِّف إلى حياة أوسابيوس الحمصي وأعماله.

### أولاً: حياته وآثاره

#### ١ - حياته

سَمِيَ أوسابيوس الحمصي لأنَّه كان أسقف حمص، لكنَّه وُلد في

(٥) أستاذ الكتاب المقدَّس في جامعة الروح القدس - الكلييك، ومعهد القديس بولس - حريصا.

(١) أسقف قيصرية (٢٦٥-٣٤٠م). له التاريخ الكنسي، التهيئة الإنجيلية، وفسر الزمير، كما اهتمَّ بأشعيا ودانيال بين الأنبياء، وبنجيل لوقا والرسالة إلى العبرانيين في العهد الجديد.

(٢) كتب حوالي سنة ٤١٠م «في طبيعة الإنسان». أنظر: بولس الفغالي، «مفهوم الحرِّية عند نمبيوس الحمصي»، دراسات ١٢/١٩٨٤، بيروت، ص ١-٢٣.

(٣) صبحي حموي، معجم الإيمان المسيحي دار الشرق، ١٩٩٤، ص ٢٩٣.

(٤) *Dict. Bible Suppléments*, vol I (Paris, Chaires Exégétiques 1925) col 1084-1233. Eusèbe est cité dans les colonnes 1110, 1124, 1149, 1199, 1207, 1210, 1226.

الرها في أسروينا حوالي العام ٣٠٠م، فكان بالتالي صاحب ثقافة سريانية قبل أن يتعلم اليونانية. نشأ في عائلة مسيحية من الأشراف الميسورين، وتلقى في موطنه ثقافة يونانية كلاسيكية تركت فيه حبا عميقا للأدب اليوناني القديم. وفي الوقت عينه تربى تربية مسيحية عميقة في المدرسة الأسقفية، فأقبل وهو فتى بعدد على قراءة الأسفار المقدسة<sup>(٥)</sup>.

سنة ٣٢٥م تقريبا، ذهب إلى فلسطين، فاستقبله أسقف بيت شان<sup>(٦)</sup> بتروفيل الأريوسي، وتعمق معه في التأويل الاستعاري. لكنه تلمذ بشكل خاص لأوسابيوس القيصري، فتعلم منه اللغات النيبالية والنقد النصوي وطوبوغرافية فلسطين، كما تزرد معرفة تاريخية متينة وواسعة. وبعد ثماني سنين، ذهب إلى الإسكندرية يدرس الفلسفة المسيحية والرياضيات وعلم الفلك. في سنة ٣٣٥م، عاد إلى أنطاكية، فعمل في رعيته من رعاياها مديرا ناجحا وواعظا بليغا.

في ذلك الوقت، عُزل أوستاتيوس<sup>(٧)</sup> عن كرسي أنطاكية، وحل محله أوفرونيوس. خاف أوسابيوس أن تفرض عليه الرسامة الكهنوتية، لهذا ذهب إلى الإسكندرية كما قلنا ثم عاد إلى أنطاكية وكان قرب فلاكيوس، خلف أوفرونيوس. وإبان الأحداث التي وصلت بالكنيسة إلى مجمع كانايس في ربيع سنة ٣٤١م، دُعي ليكون أسقف الإسكندرية موضع أناسيوس<sup>(٨)</sup> الذي عُزل. لكنه رفض الدعوة بعد أن لسس تعلق

(٥) أنظر: J. M. NOVOTNY, Les fragments exégétiques sur les livres de l'Ancien Testament (cité = Novotny et la page) dans *Orientalia Christiana Periodica* 57 (1991), p. 26-67. ici p. 27.

(٦) أو: يسان، في اليونانية Scythopolis

(٧) أسقف أنطاكية منذ سنة ٣٢٣ أو ٣٢٤م. عزله مجمع أريوسي عُقد في أنطاكية سنة ٣٢٦. فغاض الأمبراطور قسطنطين سنة ٣٣٠ إلى تريفانوبوليس في تراقية (اليونان). توفي سنة ٣٣٧، وهي السنة التي دعا فيها الإمبراطور كونستانس الأساقفة الأرثوذكس من المشرق. أنظر: J. QUASTEN, *Initiation aux Pères de l'Eglise* (cité = Quasten, le vol. et la page), vol III, 1963, p. 429-430. Voir SOZOMENE, *Hist. Eccl. I-II* (SC 306), Paris, 1983, p. 306-311.

(٨) كان أناسيوس (٢٩٥-٣٧٢م) أسقف الإسكندرية منذ سنة ٣٢٨، فحارب الأريوسية. اجتمع خصومه في صور (لبنان) سنة ٣٣٥، ثم عزله الإمبراطور=

الشعب بأسقفه المعزول. عند ذلك عُيِّن أوسايبوس أسقفًا على حمص المدينة السورية التي كانت حينذاك عاصمة فينيقية الثانية.

منذ تنصيب أوسايبوس أسقفًا، ضايقه المؤمنون بسبب ميله إلى علم التنجيم، فالتجأ إلى صديقه جاورجيوس، أسقف لادوكية، ومن هناك مضى إلى أنطاكية. فأعاده إلى حمص فلاكيتوس أسقف أنطاكية ونرسيس أسقف نيرونياس<sup>(٩)</sup>، فأنهم عندذاك بالسابلية، بحيث ترك كرسيه عزلاً أو تهرباً<sup>(١٠)</sup>. وكان له بفضل علم التنجيم وصدقة أساقفة معارضين لنيقية، أن يرافقه الإمبراطور كونستانس في حملته على شيبور ملك فارس، سنة ٣٤٧م. أما دوره فكان «تسليّة» الإمبراطور، وتشجيع الحاشية. لكن السبب الرئيسي لعراقته الإمبراطور، كان معرفته السريانية وبلاد فارس<sup>(١١)</sup>. وتقول عنه كرونيكة إيرونيموس إنه أجرى معجزات<sup>(١٢)</sup>.

بعد ذلك، ضاع أثر أوسايبوس. متى توفي؟ أفي أيام كونستانس كما يقول إيرونيموس الذي يحدد موضع الدفن في أنطاكية؟ ربما يكن من أمر، لقد توفي أوسايبوس قبل سنة ٣٦٠م، لأن جاورجيوس، أسقف لادوكية، كتب (قبل موته) في صديقه تأييدًا كان الينبوع المباشر لما دونه الموزّخان سقراط وسوزومين. ثم إننا نجد أسقفًا جديدًا لحمص هو بولس، وقد وقع عريضة بولس الأنتقيري في مجمع سلوقية<sup>(١٣)</sup>.

وقبل أن نتحدّث عن آثار أوسايبوس، نورد ما قاله عنه ناشر أجزاءه التأويلية وعظاته: «تأثر أوسايبوس الشاب بتأثيرات من كل نوع:

= قسطنطين إلى تورير في ألمانيا. عاد بعد موت قسطنطين في ٢٣ تشرين الثاني ٣٣٧.

أنظر: Quasten, III, p. 46-47.

(٩) أو «إيرينيبريس» في كيليكية (تركيا الحالية).

(١٠) J.N. LEROUX, «Eusèbe d'Emèse» in *Dict. de Spir.*, t. IV (Paris 1961) col. 1690-1695 (cité DS IV), ici col. 1691.

(١١) Novotny, p. 28.

(١٢) الرجال المشهورون، ف ٩١. الآباء اللاتين ٢٣: ٧٠٩.

(١٣) EPIPHANE, *Panarion* 73, 26: PG 42, 454a; GCS 3, p. 300. Tout cela est cité (١٣) dans DS IV col. 1691.

فاهتماماته الأدبية والفلسفية واللاهوتية لم تكن هي في الرها وبيت شان  
 وقصريّة وأنطاكية والإسكندرية. ترعرع هذا الشاب في محيط هلنستي،  
 لكن مسيحي، فتلقاه أنصاف الأريوسيين بعد أن دفعته الظروف إليهم دفقاً.  
 نغمه لاهوت قوي، لكنه اهتم بالتاريخ والكتاب المقدس والتقليد. كان  
 صاحب مواهب، فدفعه محيطه الذي رأى فيه بلا شك القائد العتيد. لكنه  
 ما أخط القتال، بل كان من أهل الخوف والخجل، فتجنب التحزبات  
 ونكّس لأبرشيته وكرازته. وساعة أكرمه كونستانس الإمبراطور العنفي  
 أريوسي، لم يتخذ يوماً موقفاً القائد. أما كتاباته فتعكس شخصاً هليئاً  
 (تثقف بالثقافة اليونانية) وبيئياً خجولاً، وخطيباً عالماً وحكيماً. وفي  
 النهاية خانه الحظ فاختفى ساعة الحزب المتوسط اقتراب من  
 النيقاوتين<sup>(١٤)</sup>.

٢ - آثاره

لم يكن أوسايوس ذلك الأستف الناجح، لكنه اشتهر ببلاغته  
 وفصاحته. وهي شهرة لا تستند إلى واقع، لأن ما تركه من آثار أدبية عشت  
 به صُروف الدهر.

هذا الأستف الخجول الذي خاف الصعوبات وتجنب القتال، كان  
 بحسب معاصريه رجلاً مثقناً وبلغياً، يلذّ للمرء الاستماع له. وقد جعله  
 سوزومين بين الكتاب المشهورين في عصره: مع تيطس البصري،  
 وسراييون التمويسي (تيماي الأמיד في مقاطعة طية، في مصر السفلى أو  
 الدلتا)، وباسيليوس الأنثيري، وأودوكسوس الجرمانتي، وأكاسيوس  
 التيصري، وكيرلس الأورشليمي<sup>(١٥)</sup>. وجعل إيرونيموس كلاً من يوحنا فم  
 الذهب وديودورس الطرسوسي في خطّه، من دون أن يقول إن ديودورس

E.M. BUYTAERT, *L'héritage littéraire d'Eusebe d'Emèse*. Etude critique et (١٤)  
 historique. Coll. *Bulletin du Muséon*. 24. Louvain, 1949, p. 189. Cité dans  
 Novotny p. 28.

SOZOMENE, *Hist. Eccl.* III, 14; PG 1081c; éd. Hussey, t. 2, Oxford 1869, p. (١٥)  
 281. Cité in *DS* IV col 1091.

كان تلميذه<sup>(١٦)</sup>. وذكر إبيفانيوس عمله ضد المانويين<sup>(١٧)</sup>. وأشار تيودوريس القورسي في مجموعة أخبار الهرطقة إلى أنه كان كاتبًا خصبًا وظريفًا، كما ظنَّ أنه كان من الهرطقة<sup>(١٨)</sup>.

ماذا بقي لنا من آثار أوسابيوس؟ قال أوسابيوس القيصري عنه إنه ألَّف كتابًا عديدة منها مقال ضد اليهود والموثنيين وجماعة نوفاسيان. ثم تفسر رسالة بولس إلى غلاطية، عظات حول الأناجيل، أمثلة حول العهد القديم، كتاب ضد المانويين والمرقبوتيين. ماذا بقي من كلِّ الإرث الأدبي هذا؟ في التقليد المباشر (أي اليوناني)، بعض الأجزاء في السلاسل التأويلية، أو في تيودوريس. يزداد على ذلك أجزاء في السريانية والأرمنية. هذا في الشرق، أما في الغرب، فوصلت بعض عظاته إلينا في اللاتينية<sup>(١٩)</sup>.

أما نحن فتوقفنا بشكل خاص على تفسيره الكتاب المقدس. قال إيرونيموس<sup>(٢٠)</sup>: إنَّ أوسابيوس ألَّف تفسيرًا للرسالة إلى أهل غلاطية في عشرة كتب. لكن لم يبق لنا من هذا العمل الضخم سوى ١٩ جزءًا في

(١٦) الرجال المشهورون ١١٩، ١٢٩؛ الآباء اللاتين ٢٣: ٧٠٩، ٧١٣.

(١٧) *Panarion* 66, 21; PL 42, 65b.

(١٨) *Huereticarum Fabularum Compendium* I, 25-26; PG. 83, 376-377, 38.

(١٩) Voir note 14. On y trouve: fragment extrait de l'*Éranistes* de Théodoret (p. 6-15); sermon -de Penitencia-; fragments de sermons en syriaque et en arménien, texte et trad. latine (p. 31-92); fragments exégétiques extraits des chaînes, sur la Genèse (p. 95-122), sur l'Exode (p. 123-133), sur le Lévitique (p. 134-135), sur les Nombres (p. 136-139), sur le Deutéronome (p. 140-142), sur Josué et Juges (p. 143), sur les Epîtres aux Romains, aux Galates (p. 144-152); citations diverses et fragments douteux (p. 153-159); deux textes apocryphes (p. 161-171). Il faut tenir compte des corrections de R. DEVRESSE, *Les anciens commentateurs grecs de l'octateuque et des Rois* (Fragments tirés des chaînes), coll. «Studi et Testi», 201, Cité du Vatican, 1959, p. 55-103. E.M. BUYTAERT, *Eusèbe d'Emèse. Discours conservés en latin. Textes en partie inédits*, t. 1, La collection de Troyes (discours 1-17), t. 2, La collection de Sirmond (discours 18-29), Louvain, 1953 et 1957.

(٢٠) الرجال المشهورون، ص ٩١.

السلاسل التاويبية. لكن إيروينموس لا يتحدث عن تفسيره أسفار العهد القديم التي كانت واسعة جدًا. فأجزاء التفسير الثلاثة والعشرون التي وصلت إلينا عن البتاتوكس أو الأسفار الخمسة، هي من الومع بحيث نتج لنا أن ندرس ميزة أوسايبوس في النهج الذي اتبعه. لكن قبل التحدث عن عمل أوسايبوس التفسيري، نقدم نعتن تفسير سفر التكوين كما نشره الباحث بويتيرت باللاتينية سنة ١٩٤٩<sup>(٢١)</sup>.

### ثانيًا: أجزاء من تفسير أوسايبوس سفر التكوين

١ - تك ١ : ١٧ : يجب أن نتساءل إذا كان النيران في السماء يتحركان في جريهما تحت السماء، وقد فصلتهما مسافة عن السماء، أو كانا ثابتين<sup>(٢٢)</sup>. أو هما في السماء كالمسافرين (يتقلون) على الأرض. هناك من يظن أنهما ثابتان في السماء، وأن الشمس لا تجري، ولا القمر أيضًا. فإن كان الشخص وثيقًا، يتبه إلى الشعراء، لسمع هوميروس<sup>(٢٣)</sup> الذي يقول إن الشمس تخرج من موج الأوقيانوس، تمر في قلب السماء، ثم تميل إلى الغرب. أما إذا كان فيلسوفًا<sup>(٢٤)</sup> يتوحي براهين العقل وسرع في الاقتناع بما يرى، فينظر إلى القمر الذي يأتي مرة كل ثلاثين يومًا، وإلى الثريا التي تظهر مرة في السنة.

لكن إن ظلّ (النيران) جامدين، فحركتهما طبيعة السماء، لن يكون الواحد أسرع من الآخر<sup>(٢٥)</sup>. وخارجًا عنهما، نرى كوكبًا آخر لا يغيب أبدًا، ساعة يظهر بعضها في أثناء سنوات عديدة. فإذا كانت السماء تتحرك وتضمّ (كواكب) جامدة، فما قلناه لا يحصل. فيبدو لبعضهم أنيا تحت

(٢١) حاشية ١٤، ص ٩٥-١٢٢.

(٢٢) حركيًا: مغطين.

(٢٣) الألفية ١٩ : ٤٣٣. Voir P. GIGNOUX, *Homélies de Narsai sur la Création*

(P.O. 1968), p. 531.

(٢٤) هنا تنقل إلى ص ٩٦ في النص المنشور.

(٢٥) حركيًا في الجمع: من الآخرين. فإذا كنا أمام الشمس والقمر، فتكون صيغة العثن.

أما إذا أراد الكاتب أن يذكر الكواكب والنجوم، فتكون في صيغة الجمع.

الجلد وأنها تتحرك في الهواء.

أما الكتاب فيريد أن تكون السماء جامدة لا متحركة، وأن تتحرك الشمس والقمر. فيشوع قال: لتوقف الشمس، لا السماء التي تحركها<sup>(٢٦)</sup>، والقمر<sup>(٢٧)</sup>، وهكذا كان. وفي أيام الملك حزقيا، عادت الشمس أدراجها، لا السماء...<sup>(٢٨)</sup> إذا لم يثبت (الثيران) في السماء، كما لا يتمدان عنها...

فماذا إذن؟ هما يتجاوزان (السماء) بشكل من الأشكال، لأنهما قريبان من السماء، ويلاصقان سطح السماء لكي يُرسلا كل أنوارهما على الأرض، لأن لا مكان لهما نحو العلاء لكي يشعلا ذلك.

٢ - تك ٢ : ٦ : يدعى أحد اليهود أن (النص) ما قال: «يخرج ينبوع من الأرض»، بل إن «نوعًا من البخار أو الأثير<sup>(٢٩)</sup> قد تجمع سميكًا». وقد قيل: «إن تصاعد البخار خرج من الأرض وغطى وجهها». قال<sup>(٣٠)</sup>: جاء البخار من الرطوبة أو بتدبير من الله. هذا ما لا أستطيع أن أقوله. أما فيلون اليهودي<sup>(٣١)</sup> فيقول: ربما كما أن الحصان يعني كل قوة خيل الملك، كذلك يعني ينبوع كل عرق في الأرض يعطي كل أنواع المياه العذبة بشكل مطر أو ينبوع. ويقول أيضًا: أحسن حين قال: لا الأرض غطّاها البخار، بل وجه الأرض الذي هو جزؤها الأفضل والرئيسي، والذي يستطيع أن يعطي الثمر من دون الحاجة إلى معونة الينابيع.

(٢٦) هنا نتقل إلى ص ٩٧ في النص المنشور.

(٢٧) يش ١٠ : ١٢ . نحن هنا أمام نشيد، لا أمام خبر من الواقع . فإذا قرأنا النص نفهم أن المعركة انتهت في الصباح الباكر (رج آ ٩) . لكن الكاتب أراد أن يبين عمل الله بواسطة الشمس والقمر، وبواسطة البرد (آ ١١) . أما الآباء فقرأوا النص كما هو واعتبروا أن ينوع أوقف حقا الشمس والقمر .

(٢٨) أمس ٣٨ : ٧-٨ ؛ ٢ مل ٢٠ : ٨-١١ .

(٢٩) هنا نتقل إلى ص ٩٨ في النص المنشور .

(٣٠) ذلك اليهودي .

(٣١) إين الإسكلرية في الأسئلة حول التكوين والخروج ١ : ٣ .

٣ - تك ٢ : ٨-٩ : هناك من يقول إن الموضع الذي غرس فيه الفردوس يُسمى «عدن». وآخرون يماهون بين عدن والفردوس، ويقولون إن الناقل أعطى النقل واللغة المنتولة. وتساءل إذا كان الفردوس قد غرس بعد خلق الإنسان. ما قيل في الكتاب قد يعنيه، أو بالأحرى في اليوم الثالث مع سائر النبات. نعمة في السريانية النصّ التالي: «غرس الرب الفردوس في عدن منذ البداية». وهناك من يقول إن هذا لم يوجد في النصّ العبري<sup>(٣٢)</sup>.

إذن، قال عدد كبير إنه زرع بعد ذلك. وأعلنوا أن موسى حين فاك إن «الله غرس الفردوس وجعل فيه الإنسان الذي خلقه»، أوضح أن الفردوس غرس في ما بعد. وأضاف: «وأولد الله<sup>(٣٣)</sup> أيضًا من الأرض». فهذا «أيضًا» يدل على أنه صنع بمعزل عما صُحح «منذ البدء».

٤ - تك ٢ : ٩ : وتساءل إن كان من طبع الأشجار أن تعطي الحياة في حالة، وفي حالة أخرى تزرع معرفة الخير والشر. أو، هل يجب أن ننظر إلى شيء آخر؟ أن يكون من طبع شجر<sup>(٣٤)</sup> «الحياة» أن يمنح الخلود لمن يأكل منه، فهذا واضح لأن آدم طرد بعد أن تجاوز الرصية لثلا يحيا إلى الأبد إن أكل منه. لسنا هنا فقط أمام الحياة، لأنهم عاشوا ساعة لم يأكلوا منيا، بل أمام الخلود. ولم يكن من طبع الشجرة الثانية معرفة المتناقضات. فحين أمروا بأن لا يأكلوا منيا، هل عرفوا أم لم يعرفوا<sup>(٣٥)</sup> أن الأكل كان شرًا، والموت عقابًا للمتعدّين (على الرصية)؟

فإن جهلوا ذلك، كانت الرصية نافلة، والموت في غير موضعه للذين تجاوزوا (الرصية) وهم يجهلون. أما إذا وعوا ذلك، «فالشجرة»

(٣٢) في العبرية: م. ق د م. أي من الشرق. أنظر: القاموس غازانيوس. في السريانية: م ن. ق د ي م، أي منذ التّقدم.

(٣٣) تنقل إلى ص ٩٩.

(٣٤) حرقًا: العود، الخشب. أنظر: «ق ي س» في السريانية، الذي يشير في معناه الروحاني إلى عود الصليب.

(٣٥) تنتقل إلى ص ١٠٠.

كانت نافلة في نظر الذين عرفوا قبل أن يلمسوها، وكذلك كان نافلاً المنع من معرفة ما كانوا حقاً يعلمون. فإذا كانت «الشجرة» تتضمن المعرفة، من جهة كان الذي منهم حاسداً، ومن جهة ثانية كان المنع نافلاً. فوجب<sup>(٣٦)</sup> أولاً اقتناء المعرفة عبر الطعام، وهذا ما يُنسخ مكاناً لحرية الاختيار. وفي هذا الوقت يبقى تشريع منع الشرّ للذين يعرفون. كيف نفهم ذلك؟ ستيت الشجرة كذلك انطلاقة من واقع يجعلها مناسبة لممارسة الطاعة أو العصيان.

٥ - تك ٣: ١-٢: لتقل بوجود بعض العقل عند الحيوان<sup>(٣٧)</sup>، ولكن لا بعقل يعقل أو يستطيع أن يستعمل الكلمة الملتوظة. إذن، يجب إقامة الرباط بذلك الذي يتكلم فيه، ومن أين (يتكلم) في الواقع، تكلم الشيطان من خلاله كما قال<sup>(٣٨)</sup> في الإنجيل: «كان ذلك قاتل الناس منذ البداية»<sup>(٣٩)</sup>. لا بسبب هايل وحسب. فائكتاب لا يقول إنه أزال هذا الأخير، كما لا يقول إنه كان باستطاعته أن يفعل ذلك، لو لم يسبق له فيجعل الإنسان مائتاً. فعبارة «قاتل الناس» تدلّ على مؤامرة عميقة على الجنس البشري. من هنا يأتي أنه تكلم على «وحش»<sup>(٤٠)</sup> مع أن الحية هي حيوان زاحف.

هناك من يقول إنه بسبب عقلياً<sup>(٤١)</sup> الطبيعي، جعل منبأ أداة ملائمة، وأضاف لنا الكلام الذي نقصيا. هل كان باستطاعة الشيطان أن ينتع لنا نمياً من أجل كلمة، وأن يحول لنا طبعنا؟ لكن هذا يختص بالله! ولكن حين رآها<sup>(٤٢)</sup> الله الذي يبيّن في حرّيته المصارعتين للأكاليب الإرادية،

(٣٦) بروكوبيرس الغزي، الأباء اليونان ٨٧: ١٦١. نقرأ Edei بدلاً من Eide أنظر:

Novouiny, p. 46, n°8.

(٣٧) أي الحية التي كلّمت حواء.

(٣٨) يسوع.

(٣٩) يو ٨: ٤٤.

(٤٠) يقول تك ٤: ٧ «خبيثة رابضة» كالوحش. أنظر: ١ بط ٥: ٨: «الشيطان كأسد

يزار».

(٤١) أي: الحية.

(٤٢) تنقل إلى ص ١٠١.

ورأى الشيطان بتفحص إن كان يستطيع أن يفعل، ثم يتقدم لكي يخدعهما<sup>(٤٣)</sup>، حين رأى الله وافق على ذلك مهينًا خليفته لكي تتكلم.

ففي وضع أيوب أيضًا، وافق على أن يُسلب (أيوب) أمورًا كثيرة، ساعة كان الشيطان ينظر إن كان باستطاعته، في حال سُمح له، بأن يتيم أيوب بفضيلة كاذبة اتناها بفضل غناه. ذلك هو بُعد الحوار في هذا المقطع حيث يحاول الكتاب أن يوضح الأمور فيضع المدلولات في شكل خطاب. ويجب أن نفكر كذلك في ما يتعلق بتجارب الرب: فالرب عرف فكر ذلك (أي الشيطان)، فجاء إلى اثيرية، وصار يبارادته جانعًا، ساعة فنّ الآخر أنه يستطيع أن يخدعه بالطعام كما خدع آدم. بما أنه يحسّ بالجوع، وبالنظر أيضًا إلى فكر الشيطان، صعد إلى جناح البيكل. وحتى إن حمله إلى الجبل، كما يُقال، وأراه جميع ممالك الأرض، فقد ذهب إلى هناك طرعا<sup>(٤٤)</sup>.

وهكذا الآن أيضًا. رأى الله أفكاره، ففتح فم الحية كما فتح فم آتان بلعام<sup>(٤٥)</sup>. غير أن الله الذي رأى مبتأ أن آدم يرغب في أن يصير إنيًا، هدده مبتأ بالموت، وبعد تجاوز الرصية عاقبه. هناك من يقول إن الحية أرضت المرأة بسبب لظفيا المنرط في كل شيء، وبالطبع من أجل الاقتداء أيضًا.

٦ - تك ٣ : ٢٤ : وهذا أيضًا خاصٌ بذلك الذي يناسب العناب. فهذا يتم حين يغضب الملك. وحين يفرض عتابًا على الساقطين<sup>(٤٦)</sup>.

(٤٣) أي آدم وحواء.

(٤٤) يلمح أوسايريس إلى تجارب يسوع كما في مت ٤ : ١-١١. أنظر: لو ٤ : ١-١٣ : مر ١ : ١٢-١٣. هو يربط تجربة آدم بتجربة أيوب (أي ١-٢) وتجربة يسوع، حيث يلعب الشيطان اللعبة عنها. لكنه لن ينجح مع أيوب وبالآخرى مع يسوع.

(٤٥) عد ٢٢ : ٢٨-٣٠.

Voir P. FEGHALY, *Les origines du monde et de l'homme dans l'œuvre de Saint Ephrem*, Paris, 1997, p. 206-210. Voir aussi EPHREM, *Les Hymnes sur le Paradis* (SC 237), Paris 1968, hymne 15.

(٤٦) تقرأ مع «hepta eikos» qui signifie «vingt-sept».

فهذا العقاب يكمن في أنّ على الذي يستحقّ العقاب أن يقضي بعض الوقت بعيدًا في مكان ما، في الأماكن البريّة المقفرة. وحين يأمره بأن يكون في جوار المساكن الملكيّة، خارج مدينة الملك فقط<sup>(٤٧)</sup>. فهذا علامة حنان تجعله يأمل بالعودة<sup>(٤٨)</sup>.

في ما يخصّ آدم، فقد أعطي الترابّ عقابًا. وهكذا حين يرى الفردوس، يتذكّر أنّه أبعد عنه، ويجعل الأبناء يأملون. إذن، كانت رؤية سيف النار والكرويسم مفيدة إلى حين صار آدم خارجًا.

٧ - تك ٤ : ٢٣ : بنا لامك انطلقًا ممّا قاله، وكأنّه قتل رجلين. فنهم بالرجل من كان متوسط العمر أو الشيخ. أمّا الفتى فهو أصغر سنًا.

٨ - تك ٤ : ٢٦ : لا تقرأ في النسخ العبريّة كذلك، بل: ذلك ترجى أن يستطيع الدعاء باسم الربّ الإله؛ أي أن يُسمّى ابن الله والبنّاء. فنسب شيت كانوا أبرارًا. لهذا حين أعطى الكتاب خبرًا متابعًا، قال بعد ذلك: «وأبناء الله (أي الأبرار) رأوا بنات الناس». فما كان من مزج بين أبناء شيت وأبناء قايين.

٩ - تك ٥ : ٣ : تأخذ بالنصّ التالي: «وعاش آدم ١٣٠ سنة، ووُلد شيتًا». فالعبريّة والسريانيّة وسيماك يجعلون الأنساب دومًا في جوار المئة سنة. مثلًا، كُتب أن آدم وُلد شيتًا وهو بعمر ٢٣٠ سنة<sup>(٤٩)</sup>. وقال العبريّة: ١٣٠ سنة. وأضاف السنوات الأخرى إلى باقي حياة آدم. ثمّ نتساءل عن متوشالح...

١٠ - تك ٦ : ٥-٧ : لا بدّ أنّه قبل الطوفان وبعده، أن يكون تعلّق بالإنسان شرّ طبيعيّ، سواء أشيوةً كان أم أمرًا آخر: أعطانا الله (تلك الرغبة) لفائدتنا، ولكتنا حولناها إلى شرّ. قال العبريّة بدل «باهتمام»<sup>(٥٠)</sup>،

(٤٧) أي في جوار العاصمة الملكيّة، لا في البعيد البعيد.

(٤٨) هنا تنتقل إلى ص ١٠٢.

(٤٩) هنا تنتقل إلى ص ١٠٣.

(٥٠) في اليونانيّة: Epimetus: باهتمام، بمثابة. في العبريّة فرق، أي حصرًا.

إنه كان من «الطبعين» للإنسان أن «يظنّ في الشرّ منذ صباه»<sup>(٥١)</sup>. هكذا  
 فُيتمّ الجملة التالية: «إنّ نموّ قلب الإنسان يعيل إلى الشرّ منذ صباه».  
 إذا، لا يقول «طبعي»، بل «نموّ القلب»، أي إنّ منطق الحرّية يتمرّع في  
 الشرّ، ويجد فيه فرحة منذ صباه. وفي أيّ حال، كوّن ليرغب في الممارسة  
 الجنسيّة، لا من أجل الزنى، بل لينجب الأولاد، كما أنّ المغضب أعطي  
 للحراسة لا للتساوة. وعبارتا «ندم» و«الربّ غضب غضبًا» هما عبارتان  
 بشريّتان (كتبنا) لأجلنا (فكيف يستطيع الذي يرى مسبقًا أن يندم)،  
 فتخيّلنا أنّ الذين يتألّمون إنّما يتألّمون بحقّ<sup>(٥٢)</sup>.

١١ - تلك ٦ : ١٩-٢٠: أمر الله نوحًا بأنّ يدخل (من كلّ  
 الحيوانات اثنين، اثنين، ذكرًا وأنثى). وفي وسط (النصّ قائ): «من  
 الحيوانات الطاهرة»، لا «اثنين»، بل سبعة (من الحيوانات الطاهرة)  
 واثنين اثنين (من الحيوانات) النجسة». وفي نهاية الخبر، قال أيضًا:  
 «أدخل نوح اثنين من كلّ (الحيوانات) ولم يعد يذكر السبعة. ليس هذا من  
 قبيل المصادفة: فقد أخذ «اثنين من كلّ جنس، ذكرًا وأنثى» حفاظًا على  
 الجنس<sup>(٥٣)</sup>. وما زاد على ذلك (فقد أخذه)، ليستطيع أن يذبح لله حين  
 يخرج (من السفينة). لهذا وُجدت سبعة (حيوانات) طاهرة. وبالتالي  
 قدّم (إلى الله) من كلّ نوع، واستعمل هو بعضها في السفينة. فإن لم يكونوا  
 قد أكلوا اللحم<sup>(٥٤)</sup> قبل الطوفان، فكيف يكون «هايل راعي خراف»؟  
 أترأه ذبح ما هو رجس لديه؟

كيف سمّيت (الحيوانات) طاهرة ونجسة؟ لأنّ الله أمر (نوحًا) في  
 البدء بأنّ يدخل «اثنين من كلّ» (الحيوانات)، وبعد ذلك سبعة من

(٥١) في العبريّة: ك و ل. هـ. ي و م: أي كلّ أيامه.

(٥٢) لا ظلّمًا وجورًا.

(٥٣) هنا نتقل إلى ص ١٠٤.

(٥٤) بحسب تك ١ : ٣٠. ما كان الإنسان يأكل لحمًا لآته يُجبر عند ذلك على إراقة الدماء.  
 وقد انظر الإنسان ما بعد الطوفان ليُسمح له بأن يفتح الحيران ويأكل اللحم (تلك ٩ :  
 ٣). ذلك كان نصّ التقليد الكهنوتيّ. لكنّ أوسايبوس يذكّر التقليد اليهوديّ الذي  
 يتحدث عن أكل اللحم قبل الطوفان ويستند إلى واقع هايل الذي برعى الغنم.

الطاهرة». بعد ذلك، وحين أدخلها نوح كلبها «إلى السفينة»، ما عاد يذكر الكتاب «سبعة»، بل «اثنين» بحسب كلام الرب الأول. لقد تجرأ برديسان<sup>(٥٥)</sup> فقال إن هناك مَنْ قال «اثنين»، وآخر «سبعة». بما أن الكتاب العبرتيّ يسمي الله باسمين، فقد جعل من ذلك إلتين.

١٢ - تك ٨ : ١ : يجب أن نلاحظ تكرار الطوفان<sup>(٥٦)</sup>. فالمتالية تبدو كما يلي: كان المطر «أربعين يوماً». ثم «تذكر الله نوحًا». إنكسفت الينابيع المستنجرة. ثم إن المياه العذرية تقصت حتى «اليوم المئة وخمسين». بما أن المطر عثق، والنمر كسفت، فهذا حصل بعد «أربعين يوماً». حصل النقص بعد مئة وخمسين يوماً، فأرسل الرب الإله على الأرض ريحًا فاخسفت المياه.

١٣ - تك ٩ : ١٣ : وطرح سؤال: هل كان ذلك طبيعيًا أن تروى قوس قزح؟ أم هل حصلت (هذه الظاهرة) ساعة قطع الله عهدًا بأن لا يرسل بعد<sup>(٥٧)</sup> مطرًا على الأرض؟ لقد صُنعت قوس قزح حين قال الله ذلك. لكن إن وُجدت قوس قزح قبل الطوفان، كما يقال، فكيف يمكن أن تسمى «علامة»؟ فالكتاب يعني بلفظة «علامة» شيئًا غريبًا. نحن نعرف أن قوس قزح تتكوّن في فسحات الأمطار العاصفة، وذلك حين ترسل الشمس إشعاعاتها عبر الغيوم التي تحمل المطر. عند ذاك قال الله إن هذا «علامة»، بأنه لن يكون طوفان في كلّ مكان أي «على كلّ الأرض». فلن يأتي مطر عاصف هكذا في كلّ مكان، بحيث لن يعود مكان لأشعة (الشمس).

١٤ - تك ٩ : ٢٣ : ونساء: هل وُجدت النكرومة قبل الطوفان، أم

(٥٥) برديسان (١٥٤-٢٢٢م) ابن الرها وله كتاب في القدر. ألفت أوساييرس كتابًا بحاربه فيه. لكنّه لم يصل إلينا.

(٥٦) يدر أن أوساييرس فهم أننا أمام خيرتين. ولم يحاول أن يوقن بين خير وآخر. هذا ما اكتشفه العلم الحديث أنذي يميّز بين التليد اليهودي (بسمي الله يبره أي الرب) انذي يتحدث عن سبعة حيوانات وطوفان يمتد أربعين يومًا. وبين التليد الكهنوتي الذي يذكر حيرائين (ذكرا وأنثى لكي تنكثوا) لأن لا ذبائح قبل مرسى، كما يعتبر أن الطوفان طال سنة كاملة. وفي تمام السنة بدأت خليقة جديدة.

(٥٧) هنا تنتقل إلى ص ١٠٥.

نوح هو الذي استنبطها؟ هناك مَنْ يقول إنّ هذه النصبية وُجدت، وأنّه (أي نوح) استنبط الخمرة، لهذا شرب منها وهو يجهل خصائصها فسكّر.

١٥ - تك ١١ : ٣ : قالت السريانية والعبرية: «استعملوا الطين كالكلس». وهذا معقول لأنّ لا فائدة للزفت من أجل البناء<sup>(٥٨)</sup>.

١٦ - تك ١١ : ٣١-١٢ : ٥ : تساءل في هذا الموضع حيث قال الله بحسب سفر التكوين: «إلى إبراهيم أن يخرج من حرّان». كيف أكّد إسطفانس أنّ الله قال لإبراهيم، قبل أن يأتي إلى حرّان، أن يخرج من أرض الكلدانيين؟ ثانيًا، وإن كان قال ذلك من قبل، وأن يكون هو قد خرج، لماذا يقول إنّ «تارح خرج ليعبر في أرض كنعان»، ساعة لم ينطلق من هناك، بل «مات في حرّان»؟ إذا كان قد توخّى أن يشارك إبراهيم وحده، لا ناحور، في وعد الأرض، فلماذا خرج لوط «معه»، ولماذا خرج تارح في النباية من أرض الكلدانيين؟

قال سفر التكوين: «جاء بنم من أرض الكلدانيين لكي يوجّههم إلى أرض كنعان». فكأنّ الله هيأّ الأسس، لا لإبراهيم بعد موت أبيه، بل طرح التصاميم وقام بالبناء. إذن، بدأ إسطفانس مع مخطّط الله. وبدأ سفر التكوين ساعة دُعي إبراهيم. بدأ الله فطرح التصاميم انطلاقًا من حجرة من أرض الكلدانيين، لكي يتدلوا خيارهم ويصبحوا شبيبين بإبراهيم. لكن، حين لم يتدل الآخرون خيارهم، وُضع مخطّط يتيمون بموجبه في حرّان ساعة يأمر إبراهيم بالانطلاق وحده.

نجد في الكتاب أن لا ناحور ولا بنوئيل ولا لابان انتقلوا، حتّى حين سمعوا عن ازدهار إبراهيم في كنعان، وكيف كان الله يسافر معه. وحتى حين استقبلوا يعقوب، لم يتدلوا أيضًا عندما رأوا لوطًا الذي اقتدى

---

(٥٨) تقرأ في النصّ العبري: «ح م ر» الذي قد يعني النار والزفت (أنظر: الخمر في العربية). وهذا ما يرفضه أوسابيوس، فيتحدّث بالأحرى عن التراب «الأحمر» الذي يُستعمل كاللّين في البناء. وقالت السريانية: «س ي د ا»، أي الشيد أو ما يُطلّى به الحائط من الجصّ ونحوه. هنا نتقل إلى ص ١٠٦.

بإبراهيم. لهذا، فكّر لوط وسار معه<sup>(٥٩)</sup>، وظلّ الآخرون (حيث هم). وكما أنّ الله أرسل زرع الثقوى في مواضع تحيط بكنعان، لكي يضرّم (قلب) الذين تعرّفوا إلى الله ويعود بالذين تركوه، كذلك حصل ليوسف أيضًا في مصر، ولدانيال والثنية الثلاثة في بابل. إذن، نقل الله إبراهيم من أرض الكلدانيين<sup>(٦٠)</sup>، وبيّن له أنّه لا يمنع أولئك الذين رجعوا عن الكفر، أن يذهبوا معه، وأنّه اختاره هو بسبب تقواه. فإذا كان إبراهيم قد أرسل بسبب الثقوى وما فينا من فائدة، فكيف يذهب ناحور وهو عابد أوثان؟ يشوع يلوم تارح وناحور لأنّهما عبدا الأوثان<sup>(٦١)</sup>.

١٧ - تك ١٢ : ٢ : نحن مباركون حين نشارك في جسد المسيح .  
فجسده يأتي من إبراهيم .

١٨ - تك ١٢ : ١٧ : يتج من كلّ هذا أنّ الله ضرب<sup>(٦٢)</sup> فرعون قبل أن يلمسها . من الواضح أنّه كان عادلاً حين حفظنا نقيّة من كلّ نجاسة . ووافق على خوف إبراهيم ليُري عونه ويجعل البارّ أكثر إيماناً . ونساءل : هل ضاجع فرعون سارة فوهب إبراهيم العطايا بسبب ذلك ؟ وإن كان ما ضاجعها ، فلم لا يشير الكتاب إلى ذلك ؟ حين تقرأ خبر أيمالك<sup>(٦٣)</sup> ، نستطيع أن نرى أنّ الله لم يسمح له . فذاك الذي لم يسمح للأخير لم يسمح للأوّل . في مواضع عديدة يترك الكتاب جانباً عدّة أمور ، ويستعيدها في مواضع أخرى .

١٩ - تك ١٤ : ١٨ : أنا ساليم التي كان ملكيسادق منكبا ، فالكتاب لا يستبعد أن تكون أورشليم أو شكيم ، لأنّه قال إنّ موقعها في وادي شوى ، في «سبل الملك» .

(٥٩) أي مع إبراهيم .

(٦٠) هنا نتقل إلى ص ١٠٧ .

(٦١) يش ٢٤ : ٢ : مسكن آبائكم منذ القديم في غير النهر ، تارح أبير إبراهيم وأبير ناحور . وعبدوا آلهة أخرى . فأخذت إبراهيم . . . وهكذا جعل الكتاب هنا الكلام في قم الله .

(٦٢) حرقياً : صنعه . والضمير المؤنث يعود إلى سارة .

(٦٣) هنا نتقل إلى ص ١٠٨ . انظر : تك ٢٠ : ٤ .

٢٠ - تك ١٥ : ٨ : ما كان إيمان إبراهيم ناقصًا. لكنّه بحث عن الطريقة التي بها يرث (الأرض). هل تُرذل الأسم (الوثنيّة) شيئًا فشيئًا، أم يُرذَلون كلّهم دفعة واحدة؟ وبدأ فعسّر (الله) له بإبجاز فرائض الشريعة. مثلًا، «تتور» النار الذي يحافظ على شكل المذبح. وهو بالنار يتقبل التقدّمات، بواسطة نار يرسلها من فوق إلى تحت. وهو لا يحتاج إلى ذلك، والنار لم تدمر، بل هو يريد تعليمه.

ولمّ مع الدخان؟ لأنّ لا دخان لنا بدون حطب. بما أنّه لم يكن هناك حتّى «الشمس»، فيذا ما يدلّ على التقدّم في شكل من الأشكال. ولمّ «عند المساء»؟ لأنّ الواقع سيحصل بعد بعض الوقت. هذا ما يدلّ أيضًا على المعاملة السيئة في مصر: فبعد النجاة عرفوا ذاك الذي نجّاهم، وعُرف (الله) في كلّ الأرض بالعلامات التي يصنعها.

٢١ - تك ١٥ : ١٣-١٤ : عديدون هم الذين يريدون أن يسيثوا. نجد نمطيهم في (الكواسر) التي هجمت على التبادم الموضوعة هنا. فالمصريون الذين عدّبوها (بني إسرائيل) سيدفعون الثمن، لكن قليلًا.

٢٢ - تك ١٦ : ١-٤ : ومن العدل أيضًا أن نعتبر هذا الشخص في الغيرة لدى من هي في الوقت عينه السيّدة والزوجة والقرية: صحّحت عقمها بواسطة أمّتها التي قدّمتها إلى زوجها سيّئة. لكن مع ذلك، فما يكتشف هو حبّ الزوج حبًّا عظيمًا. بما أنّها اعتبرت نفسها عتيمة ظنّت أنّه ليس من العدل أن تترك زوجها من دون أولاد، ففضّلت<sup>(٦٤)</sup> الفائدة لهذا البيت على ضمانيتها الخاصّة.

٢٣ - تك ١٦ : ٦ : إنّ الكلمة تثبت زواج الأتقياء بسبب أهل الشبق. فبنوآء يحملون السيّدات المحترّمات من أجل سرّيّات جنّوا بين جنّونا. لهذا قدّم (الكتاب) البارّ على أنّه الزوج الثابت لزوجته، لا سيّما حين تدعوه الظروف لكي يتمتع مع السريّة، ويقدم المرأة الشرعيّة كالمرأة

(٦٤) هنا ننقل إلى ص ١٠٩.

الثابتة حين تدخل أخرى إلى جانبنا. مع السرية كانت علاقة حميمة على مستوى الجسد من أجل إنجاب الأولاد. مع الزوجة هو اتحاد النفوس الذي يختمه حبّ سماويّ.

٢٤ - تك ١٧ : ١٤ : هذا ما قال السريانيّ: مَنْ لا يُخْتَن يُقْتَل. والعبريّ: مَنْ لا يختن (ابن). فهذا حقّ. لأنّه لا يجب أن يُعاقب الرضيع، بل الوالدان.

٢٥ - تك ١٨ : ٢٥ : كلّ واحد يدين الآخرين بحسب أعماله الخاصة. هذا ما نقوله عن إبراهيم. كان بارًا فاعتبرهم أبرارًا. وأنت الذي يطلب إلى كلّ إنسان أن يمارس البرّ، قد يلحقتك العقاب. وقال آخرون: البرّ يتعمّم<sup>(٦٥)</sup>.

٢٦ - تك ١٨ : ٢٧ : أنت ترى أنّ الذي يتضع يُرفع. بحيث فيم أنه «تراب ورماد» ما احتاج إلى أن يذكر أعماله البارة لجعل نفسه في أمان أمام الربّ. فقد كُرم إلى حدّ قال له الله نفسه: «لا أخفي...». فلولا القليل لدُعي إلى مجلس (الله).

٢٧ - تك ١٩ : ٤ : أيّ سرّ كبير! حتّى الشيخ ينيم لم يحفظ نفسه. وهذا ما جعل يوسفوس يقول: «كان للملائكة منظر عجيب».

٢٨ - تك ١٩ : ٢١-٢٢ : وعد الله عبر الملاك أنّ صغور<sup>(٦٦)</sup> لن تُدمر من أجل لوط. سمّينا الكتاب في موضع آخر بال«<sup>(٦٧)</sup>». أمّا السريانيّ فيسمّيها صُمر وبال«أي الملتئمة». لهذا ابتلع الناس الذين فيها، لأنّه وجب أن تنجو المدينة من أجل لوط، وهم يُدمرون. لهذا سمّيت الملتئمة. ولأجل هذا أيضًا، نال لوط أيضًا منها طعامه على الجبل. وإليك ما يقول النصّ العبريّ: «حتّى الملتئمة حول صغور»، وكأنّه تحدّث عن مدن عديدة

(٦٥) هنا ننتقل إلى ص ١١٠. في ١٥ : ٣-٤ نلاحظ محبة أوسايرس للمصريّين، إذ يعتبر أنّ العذاب الذي لحق بهم لم يكن كبيرًا.

(٦٦) أي صوحر، الملتئمة الصغيرة.

(٦٧) تك ١٤ : ٢.

أقام فيها لوط<sup>(٦٨)</sup>.

٢٩ - تك ١٩ : ٣٠ : «لأنه خاف أن يقيم في سفور»، حتى حين سمع ذلك، أي لا تُدمر من أجله. لذلك، هناك مَنْ يقول إن سكّان سفور لم يفتنوا بل ابتلغوا. لهذا سميت «بالع» الذي ترجمته «الملتهم». وهذا ما يسند العمل الرقح الذي قامت به ابنة لوط، لأنه ما بقي رجل في سفور، وإلا لما كان لوط هرب من هذا الموضع.

٣٠ - تك ١٩ : ٣٣ : استسلم إلى الخمر، ولم يعلم بمؤامرة ابنتيه اللتين هدّتا رُؤعه بالشراب المُسكر.

٣١ - تك ٢٠ : ١٦ : لماذا (قال): «للذين معك؟» لكي يدفعنهما، هما أيضًا، تشيهدا أمام الجميع على جيله، ولا تقولوا العكس لئلا يُعتبر غير بارّ.

٣٢ - تك ٢١ : ١٢ : لماذا اتفق الله أيضًا مع سارة؟ كانت هاجر في الماضي شريرة، بحسب ما قيل. لهذا فإبراهيم<sup>(٦٩)</sup> سمع لسارة، فطرد الولد مع أمه الشريرة. هل نقصت الإنسانية إبراهيم هذا البار حين لم يعطِ هاجر حمارًا، مع أن كان له بيانم عديدة؟ هناك مَنْ يقول إنه عطف عليها كيلا تضطرّ إلى أن تشغل بالحمار. وقال آخرون: لأنّ الربّ يعتي بالولد. إذن، لِمَ طردها؟ لأنه أراد السلام مع امرأته. ثمّ إنه ما كان ليطردها لو لم يقل الله له ذلك<sup>(٧٠)</sup>.

٣٣ - تك ٢١ : ١٧ : نستعمل طوعًا هذا القول المأثور: إن الأولاد يصلون وكأنهم قد استجيبوا.

٣٤ - تك ٢٢ : ٩ : يجب أن نشير إلى أنّ إسحاق قدّم حيث بُني الهيكل، بل بحقيقة أكبر، حيث صُلب ابن الله. بما أنّ إبراهيم ما وقرّ ابنه

(٦٨) هنا نتقل إلى ص ١١١.

(٦٩) هنا نتقل إلى ص ١١٢.

(٧٠) تك ٢١ : ١٢. وهكذا يبرّر الكاتب الملهم مرقف إبراهيم.

الوحيد، كافأه الله خيرًا، وبه الجنس البشري. وبسببه لم يوقر ابنه  
الوحيد<sup>(٧١)</sup>.

٣٥ - تك ٢٢ : ١٢ : «الآن علمت» بدل «الآن» يثبت. كيف هو لا  
يعلم حين يقول: «لأني علمت أن إبراهيم سيأمر عبده بأن يحفظوا وصايا  
الرب»؟<sup>(٧٢)</sup>، ولكن كما أن «علمت» يدلّ عليه وكأنه يريد أن يتعلّم. وفي  
الواقع يريدنا أن نتعلّم<sup>(٧٣)</sup> استقامة الله، هكذا يبيّن الآن أن الله يعرف  
انطلاقًا من ذلك. وحين يقول «الآن علمت» فهو يريد في الواقع أن نتعلّم  
معرفة المحبة تجاه الله، أي مثل «الآن» يثبتها كما قال النصّ العبري. فهو  
لا يدخل جبل الله بل استقامة الحكم كما في هذا أيضًا: «نزل ليرى هل  
كل شيء تمّ بحسب صراخيا»<sup>(٧٤)</sup>.

٣٦ - تك ٢٢ : ١٣ : قالت السريانية والعبرانية «معلق» بدلًا من  
«معتل». أما «س ب ك» فيعني كبشًا بقرون مستقيمة يصعد على أوراق  
الشجرة ليدلّ بشكل أكيد على الصليب. فعنّى كلمة «كبش» تدلّ على ذلك  
بدقّة. فهو لا يقول «حملًا صغيرًا»، بل كبشًا مثل الربّ الكامل. وكما  
سعى الصليب المقدّس نبتة «سبك»، أي نبتة الغفران، هكذا سعى حزقيال  
في النهاية «ماء الغفران»<sup>(٧٥)</sup> الذي يرمز إلى العماد المقدّس. إذن، هناك  
ينبوعان لغفران الخطايا: الألم من أجل المسيح والمعمودية<sup>(٧٦)</sup>.

٣٧ - تك ٢٣ : ٣ : وهكذا يبرز اندفاع، لا شجوة، عند إبراهيم. لم  
يقل إنّه كان في حداد، بل استعدّ لأنّ يحذّر. أن يكون ذلك هو الوضع،  
فهذه الجملة تبيّن أيضًا: «وقام إبراهيم من أمام ميتة». وما زادت عبارة:  
«وكان في حداد».

(٧١) روم ٨ : ٣٢.

(٧٢) تك ١٨ : ١٩.

(٧٣) هنا تنتقل إلى ص ١١٣.

(٧٤) تك ١٨ : ٢١. المدينة تصرخ بسبب الشرّ الذي فيها فيرتفع صراخها إلى الربّ.

(٧٥) حز ٣٦ : ٢٥.

(٧٦) هنا تنتقل إلى ص ١١٤.

٣٨ - تك ٢٤ : ٢ : قدّم النصّ اليونانيّ نصيرًا أكثر احترامًا، لأنّ العبريّة والسريانيّة تحدّثان عن العضو التناسليّ لدى الذكر . أمره بأن يضع هناك يده لكي يُقسم بالنظر إلى ختان عهد الله . في ما يخصّ رجلًا بارًّا وعفيفًا ليس من عضو نستحي منه . أمّا في ما يتعلّق باللابازّ فحتّى النسخ هي منجّة . لهذا قال : «أستحلفك» أنت الذي أعطيتني مثل هذا الختم .  
فإبراهيم قد رأى أنّ الاتحاد بالوثنيين يغيظ الله كثيرًا .

٣٩ - تك ٢٤ : ٣ : علم إبراهيم أنّ الله لعن الكنعانيين وديّاهم للنساء . وعلم بعد ذلك لأنّه نبيّ، أنّ (الله) سوف يعطيّ شريعة، لا تأمر بأن لا يأخذوا زوجة من بنات الكنعانيين، وبأن لا يعطوهم، لتلاّ نصير (المرأة) حجر عثار فيحتقروا الشريعة منذرّعين بأنّ «إبراهيم اتّخذ امرأة لدى الكنعانيين؟ لإسحاق .

٤٠ - تك ٢٥ : ٢٢ : أين تذهب لتسأل الله قولًا ينيرها إلّا عند ملكصادق؟<sup>(٧٧)</sup>

٤١ - تك ٢٥ : ٢٦ : ما أنبأها الله به حين ذهبت إلى ملكصادق، قد صار الآن نبوءة ونموذجًا عمليًّا . فيعتوب أسك عتب أخيه، وهكذا دلّ على أنّه يتسلّط عليه، فيكون له عبدًا وخادمًا . فالعتب هو الشيء الرئيسيّ في العمل وعلامة العبوديّة . هناك من يقول : بما أنّه كان على يعتوب أن يمسه بعقبه (ويقلبه)، وضع موسى<sup>(٧٨)</sup> جزءًا من الحيلة ليعسو .

٤٢ - تك ٢٦ : ٣٥ : لم يقتل النصّ السريانيّ : «اللّتان تخاصتا»، بل «اللّتان لم تتراضيا» بدلًا من «اللّتان كانتا تصنعان كلّ شيء في غضب وعداوة» . فتي العبريّة والسريانيّة نجد «اللّتان كانتا تغضبان» .

٤٣ - تك ٢٧ : ٢٣ : نحن هنا بلا شكّ أمام ترتيب عناية الله، لأنّ

(٧٧) هنا نتقل إلى ص ١١٥ .

(٧٨) موسى هو كاتب الأسفار الخمسة كما قال التقليد اليهوديّ والمسيحيّ الأوّل .

(إسحاق) كان باستطاعته أن «يعرف» يعقوب بالصوت والملبس واختلاف  
المأكل، (ويتميّز) حيوان البرّ من الداجن.

٤٤ - تك ٢٧ : ٢٧ : أن تكون رائحته «رائحة حقل غنيّ باركه  
الرب». إنّ البركة تأتي من الربّ.

٤٥ - تك ٢٧ : ٣٣ : ذلك الذي قال : «يكون مباركًا» لم يردل  
يعقوب، بل قبل مجهوده وانداهش من ترتيب الله. وحين «بارك» يعقوب،  
ترك أيضًا بركات لنسله. أمّا عيسو فباركه وحده<sup>(٧٩)</sup>.

٤٦ - تك ٢٧ : ٣٧ : وكما أنّه لم يكن حينذاك لإسحاق أولاد  
آخرون، فمن الواضح أنّه يدعو «إخوة» أولئك الذين من نسل عيسو.

٤٧ - تك ٢٧ : ٤٠ : كما يتميّز العرب أيضًا بالغزوات والحروب.  
هناك من يقول إنّ يعقوب دعا «إخوة» العمورتين والموآبيّين لأنهم خدموه.

٤٨ - تك ٢٨ : ٢٢ : قال: إنّ عدت سالمًا فهذا الحجر يكون لي  
بيت الله. هو ما بنى على الموضع بيت الله. بل وعد طوعًا أنّه يعطي عشور  
أمواله، فعمل بالطبع قبل الشريعة المكتوبة ما تفرضه الشريعة<sup>(٨٠)</sup>.

٤٩ - تك ٣٠ : ٣٩ : إنّ مسألة العصي ليست طبيعيّة لأنّ لابان  
استخدمها. هذا ليس بطبيعيّ، لأنّ الملاك ظهر ليعقوب ويبيّن له أنّ هذا تمّ  
«بتدخّل» من الله.

٥٠ - تك ٣١ : ٧ : قالت السريانيّة : «نعم. بدل أجري عشر مرّات»  
بدل «مرّات عديدة». وتابع : قال لي : «إذا وُلدت مرّقة وسوداء تكون  
لك». ثمّ حين رأى أنّها تتكاثر، قال أيضًا<sup>(٨١)</sup> : «إنّ وُلدت بيضاء تكون  
لك». «فعشر مرّات بدل أجري». وأشار أكيلًا إلى الأعداد.

٥١ - تك ٣٢ : ١ ; ظهرت جيوش الملائكة ليعقوب لكي يتشجّع

(٧٩) هنا تنتقل إلى ص ١١٦.

(٨٠) أنظر: تث ١٢ : ١٧ ؛ ها ٤ : ٤.

(٨١) هنا تنتقل إلى ص ١١٧.

ولا يخاف من عيسو حين يرى أنّ الله عنده.

٥٢ - تك ٣٢: ٢٤-٢٩: الملاك تقاثل مع يعقوب، لا الله، كما ظنّ يعقوب. لأنّه قال عند موته: «الملاك الذي رعاني منذ صباي»<sup>(٨٢)</sup>. وهو نفسه عرف أنّ ذلك كان الملاك وأنّ الله فعل بواسطة الملاك. وقال: «أطلقني». وقال: «بالحقيقة لا أطلقك»<sup>(٨٣)</sup>. وباقي الكلمات. أما كان باستطاعته أن يمضي؟ لكنّه أعطاه مناسبة لكي يتكلّم. فقد أراد بلا شك أن يقول هذا، لكنّه تردّد. وحين تشجّع قال: «لا أطلقك».

٥٣ - تك ٣٤: ٣: بدلاً من «أحبّها وتكلّم بحسب قلب العذراء». ويدل كلمات تعزية، كلّمها إلى قلبها.

٥٤ - تك ٣٩: ١٣-١٥: إلتدى أيضًا بجسد المسيح<sup>(٨٤)</sup>. أمسكت المرأة يوسف، وأمسك الموت بالمخلّص لفترة من الزمن. لكنّ يوسف تجرّد من ثيابه ورمأها إلى تلك التي أرادت أن تتمتع بها. وفي قيامته، تجرّد المخلّص من ثيابه ورمأها في القبر. ألقى يوسف في السجن. والمسيح أيضًا جعل في القبر. صار يوسف رئيس السجناء، والمسيح ملكًا على الأحياء والأموات.

وتأمّل نصيحة نفسه الشريفة! كان الحرّ في السجن، في العبوديّة. كان في السجن ذاك الذي اعتُبر بحسب الأحلام أهلًا للملك. ما أحسّ بالشيوة كما يحسّ بها إنسان، وما فكّر مثل شخص لا يؤمن. ما قال: أين هي الأحلام؟ أين هي الصور الكاذبة؟ أين هي إنباءات الله؟ أعطاني ملكًا وأنا أتحمّل العبوديّة. وعيدني بملك وأنا لا أتمتع حتّى بحريّة لاتفقة: من الملك إلى العبوديّة. من الحرّيّة إلى السجن. لم يفكّر في شيء من ذلك، بل انتظر ما سوف يأتي بصبر وما تخدّر إيمانه.

(٨٢) تك ٤٨: ١٥-١٦.

(٨٣) نحن في حوار بين الملاك (قال: أطلقني) وبين يعقوب الذي قال: لا أطلقك.

(٨٤) هنا نتجّل إلى ص ١١٨. أنظر: أفراهاط الحكيم الفارسي، المقالات. قلم ليا ونقلها إلى العربيّة الخوري بولس الفغالي، دار المشرق، ١٩٩٤، التراث الروحي، ص ٣٢٤-٣٢٥.

٥٥ - تك ٤٧ : ٣١ : «ركع» أمام رمز الملكيّة. هناك آخرون يقولون إن يعقوب احتفظ بالعصا لأنه شيخ. وحين أقسم يوسف، حتى رأسه وكأته يركع. حين ينحني الرأس يجب أن يميل إلى «رأس العصا». فهذا في النهاية هو ما كُتب.

٥٦ - تك ٤٨ : ١٣-١٤ : أخذ يوسف يُعناه إفرائيم، إفرائيم الأصغر، لكي يكون تحت يُسرى أبيه حين يقرّبه. ومنسى البكر بشعاليه لكي يكون تحت يمتى جدّه الذي سياركه. لكنّ الجذّ بذلّ يديه بشكل صليب، فوضع اليمنى على الأصغر وباركه. هناك مَنْ يقول إنّ هذا كان بسبب سرّ الصليب<sup>(٨٥)</sup>. لكنّه أجبر على ذلك، وصنع ما صنع، لأنّ إفرائيم كان عن شماله، وكان يعقوب لا يستطيع أن يبذلّ طريقة وقوفه<sup>(٨٦)</sup> ويغير يده.

وهكذا جعل إفرائيم قبل منسى، لأنّ السلطة الملكيّة على عشر قبائل قد نُصبت له، فقال شكيم التي وعد بها يعقوب يوسف، كما وجد نفسه محتلاً يدين يُمنّين، يد أبيه ويد جدّه.

٥٧ - تك ٤٨ : ٢٢ : إذا كان يعقوب لم يُسرّ بعمل لاوي وشمعون، فوبّخهما حين حصل الحادث وحين باركهما، فكيف يقول: «أعطيك شكيم كما الفاخرة التي أخذتها من يد الأمورين بسيفي وقوسي». هناك مَنْ يقول إنّ ما حدث لم يرق له. ولكن حين حدث ما حدث، فذاك يعود إليهم لأنّ أبناءه تسلّموا شكيم كما في سجن. وما يخصّ الأبناء يخصّ الأب. لكنّه نسب إلى نفسه إثناء أهل شكيم.

وهناك مَنْ يقول «بالسيف والقوس» بشكل انتظر فيه، بعد إثناء أهل شكيم، أن يفنيه جيرانه، كما يقول هو نفسه. لكنّ الله حرّك فيهم الخوف

---

(٨٥) أنظر: أفرام السرياني، تفسير سفر التكوين ٤١ : ٤ حيث قرأ: «من الواضح أنّه رسم الصليب ليصوّر سرّ مَنْ به خرج إسرائيل البكر، وتمحو الشعوب على مثال إفرائيم الأصغر R.M. TONNEAU, *Sancit Ephraem Syri in Genesis et in Exodum* commentarii (CSCO 152-153/Syr 71-72) Louvain 1955.

(٨٦) هنا تنتقل إلى ص ١١٩.

والرعدة لئلا يستبلوا في ملاحقته. من جهة عمل لاوي وشمعون، كان يعقوب وأولاده معدين للإفناء. ومن جهة العون الإلهي، كانت له النجاة أيضًا. فالسبب الذي خلّصه صار أيضًا السبب الذي جعله يسيطر على شكيم. فلو مات<sup>(٨٧)</sup>، لما كان يسيطر عليها<sup>(٨٨)</sup>. إذن، يليق به أن ينسب إفناء بني شكيم إلى عون الله، كما يسمّى هذا الاحتلال قومه وسيفه.

٥٨ - تك ٤٩ : ٤ : يمكننا أن نلاحظ أيضًا من جهة أخرى أنّ رأوبين نجا. فموسى قال: «ليحي رأوبين ولا يمت»<sup>(٨٩)</sup>. قال هذا لأنّ رأوبين لم يقبل باختطاف أخيه يوسف، كما أنّه لم يشارك في قرار الإخوة بأن يبيعوه إلى مصر.

أي، لا تصعد بمياه تغلي، ولا تتصب، ولا تترقع. فموسى حين رفع اللعنة، عارض يعقوب، لأنّه يجب عدم البدء بلعنة أولى. لهذا قال كما في صلاة: «ليحي رأوبين». وذكر من جهة ثانية أنّ رأوبين سعى أيضًا لكي يحرّر يوسف من يد إخوته.

٥٩ - تك ٤٩ : ٨-١٩ : سمّاه «الشبل» لأنّه يخرج من قبيلة ملكية. والمسيح «بحسب الجسد» كان «من نسل داود»<sup>(٩٠)</sup>. فقد عرف أنّ هذه القبيلة كُرِّمت وفضّلت على القبائل الأخرى، لأنّها اعتُبرت أهلًا للامتيازات، إنّ ساعة أعطت الإشارة ببداية الحرب، أو ساعة خرجت وحدها، من دون سائر الشعب، للقتال ضدّ الأعداء. وزيد على حتّى بخصوصها: «بداك على رقبة» أعدائك. وقيل إنّها «شبل» بسبب كرامة الرئيس والملك. وجدّه الذي كان نبيًا، إذ أراد أن يكرمه، زاد على كرامة القبيلة فقال: «يا ابني، تخرج من برعم». والجملة التي تقول: «حين تجشم

(٨٧) هنا ننتقل إلى ص ١٢٠.

(٨٨) أي: شكيم.

(٨٩) تث ٢٣ : ٦.

(٩٠) روم ١ : ٣. أنظر: أفرام السرياني، تفسير التكوين ٤٢ : ٩. «Le P. FEGHALY,

Messie de Juda, Gn 49, 8-10 dans Saint Ephrem et les traditions judaïques», in

La Vie de la Parole, Mélanges Pierre Grelot, Paris, 1987, p. 165-172.

تنام كأسد وكشبل»، تدلّ على أنه في الوقت عينه كريم وشجاع، وأنه لا يخاف مهاجميه من الخارج، فيصبح غيابه خوفاً أو احتقاراً لأعدائه. وبما أنه كذلك في نظرهم، أو بالأحرى بما أنّ القبيلة هي كذلك، قال: «مَنْ» سوف يتصب؟

سيكون شخصاً عظيماً وعجيباً، شخصاً نادراً، بحيث يصعب فتحه، ذاك الذي سباعد على العرش ويزيح القبيلة المعينة (للحكم) من كرامة الرئاسة. وهكذا لتجّ إلى قبيلة ستكون أمامه. فمن يكون ذلك؟ سيجعلنا نعرفه في ما بعد. وحين أعلن أنّ هذا سيكون انتظار الشعوب، عمّن تنبأ بأنه لن يظهر وسط البشر قبل أن يغيب الأمير ويتبدّل الرئيس وتبعد قبيلة يهوذا عن السلطة؟ من هو هذا؟ إنه مخلصنا وربنا يسوع المسيح الذي في ولادته (كما أني) غاب الرؤساء والقواد من بين اليهود الذين جعلوا على رأس الشعب.

ثم إن قبيلة يهوذا تخدم الآن أيضاً الرومان، بعد أن انحطت منذ قرن من كرامة القيادة والملك. فالرومان احتلوا مع آخرين، منذ ذلك الوقت وحتى الآن، شعب اليهود. بهم، أي بأوغسطس وبقرار مجلس الشيوخ الروماني، فرض هيرودس ملكاً، وهو أوّل (ملك) يعود إلى أمة غريبة.

٦٠ - ٤٩ : ١١ : يبدو من هذه العبارات أنّ النصّ يلمح بآبنا الأتان إلى مجموعة الرسل، وبالكرامة التي بها<sup>(٩١)</sup> يربط ابن الأتان بالقدرة الإلهية والخفية. ودائرة الكرامة المعطاة قد تكون تعليم كلمة الله الذي به ربط جحش الحمار. هذا الشعب الجديد الآتي من وسط الأمم صار فرعاً (أنتجه) الرسل.

أنظر إلى نفسك. قد تكون أمام تلميذ سرّي إلى الآلام الصوفيّة التي فيها غسل ثوبه ورداءه، فويّاً لنا اجتسّالاً فيه تتنظف الرساخة القديمة لدى الذين آمنوا به. فبالخمرة التي كانت رمز دمه، غسل الثوب العتيق ورداء الذين تعمّدوا في موته وآمنوا بدمه الذي حرّهم من الشرور القديمة.

٦١ - تك ٤٩ : ٢٣-٢٤ : ما استطاعوا أن يقولوا «بالأيدي» أو بالأكثاف. لكن حين تكون مواضع واسعة في وسط القوس، تسمى أذرع. (وهكذا) يقول بحق أذرع.

٦٢ - تك ٤٩ : ٢٧ : أنبأ بالجرأة التي بها تجاسروا فأعلنوا الحرب على إخوتهم واحتفظوا العذارى. «أكلت أكلة الصباح»، بدل «يقاتل». كما قال أيضًا بلعام: «لا يربض إلى أن يأكل فريسته وشرب دم الجراح، ويقسم الطعام»<sup>(٩٢)</sup>، أي بعد أن يسلبوا يقسمون الأسلاب.

### ثالثًا: نهج أوساييوس في تفسير الكتاب

بعد أن قدّمنا ترجمة «أجزاء سفر التكوين» مشلّهة من ترجمة فرنسيّة<sup>(٩٣)</sup>، ها نحن نتوقّف قدر الإمكان على نهج أوساييوس في تفسير الكتاب المقدّس. نلاحظ أولاً أنّه يهتمّ مرارًا بشيئ النصّ الكتابيّ فيعود إلى الأصل العبريّ ويتقلّ إلى الترجمة السريانيّة والترجمة اليونانيّة. ولا يخاف أن يدلّ على السياق الذي فيه ورد النصّ. والأمثلة عديدة في النصّ الذي قدّمناه. وقد نستطيع أن نقدّم فرضيّة تجعل أوساييوس في خطّ مدرسة أنطاكية، لا في خطّ مدرسة الإسكندرّيّة التي عُرف فيها التفسير الاستعماريّ.

ما نلاحظه عند أوساييوس هو بحثه عن المعنى الدينيّ الحقيقيّ في ألفاظ النصّ السيلبيّ، فنراه مرارًا يشجب كلّ تفسير رديء في الكتب المقدّسة. قال: «لا أزدري بالألفاظ، بل أبحث عن معناها الصحيح». وهذا البحث يجب أن يتّسم بالجدّيّة، لئلاّ يتمّ التفسير قبل الالتحام الحقيقيّ بالنصّ. «إحتفظ بكلّ ما قاله الله عن نفسه قبل أن تبدأ بتفسير السؤال». وهنا نعود إلى إطار مدرسة أنطاكية، فنفهم أنّه لا يحقّ للمفسّر أن يزيد أيّ تفسير على ما يقوله الكتاب المقدّس. قال: «أنا أقرأ ما

(٩٢) هنا نتقل إلى ص ١٢٢.

(٩٣) حد ٢٣ : ٢٤-٢٦.

كُتِبَ». «اقرأ ما كُتِبَ وقَدِّمه لي. فإذا جَدَدتْ حَمَلتني جريمتهك».

هذا لا يعني أن المفسر يتوقف على المعنى الحرفي ولا يخرج عنه. قال: «ما قيل لا يحمل قوّة في ذاته، بل نحن نجعل له قوّة، نحن الذين لا نريد أن نشعر بما كُتِبَ كما قيل». أما الطريق التي اتَّخذها أوسايوس فتبدأ بتوضيح النصّ حرفياً، فلا يتبلبل إن وجد تشابهاً في الألفاظ. غير أنّه لا يخاف من الاستعارة<sup>(٩٤)</sup> إلا إذا أشار الكاتب نفسه إلى أسلوبيه. «إذا كان ما رآه دانيال منظوراً... فهو ما رأى مملكةً بل شعباً. فلا تبدّل ما قيل، بل لننظر الكتاب. فإن كان دانيال فسر أو سمع رؤية يفسرها الملاك، نفهم أنّ ما رآه هو الشعب. وما فسر هو الملك».

فالرسل أنفسهم استعملوا الاستعارة، فقالوا الأمثال بشكل استعاري<sup>(٩٥)</sup>. وهناك عبارات في العهد القديم لا تُفهم إلا عن طريق الاستعارة. «خرج قضيب من جذر يسي». فإن لم يفسر القضيب، فلا معنى لما قيل. لكن يجب أن نمارس التمييز: فلا نستطيع أن نأخذ بكلّ استعارة، بل تلك التي نجد شهادة لها<sup>(٩٦)</sup>.

وبعد النصّ الذي يفهمه أوسايوس بشكل حرفي، يعود إلى السياق القريب والبعيد. نقرأ النصّ كلّهُ. نقرأ ونتحرّر من الأسئلة المسبقة. فإن انتقلنا من البداية إلى النهاية وأضعت الوسط، لن تصل إلى القمّة. إبدأ بالبداية فتصل إلى النهاية. وبعد درس السياق، ندرس المقاطع الموازية، فقد تساعدنا على اكتشاف المعنى. ولا ننسَ تقليد الآباء الذين سبقونا في التفسير. فنحن لسنا الأولين، هذا ما قاله أوسايوس. إلا أنّنا نتساءل: من سبق أوسايوس من مفسرين في أُنطاكية؟ هو لا يذكر إلا فيلون الإسكندرانيّ وفلافيوس يوسيفوس وبرديسان الرهاويّ. وفي الجزء الثاني

(٩٤) Novotny, p. 44-57.

(٩٥) Allégorie: هي مثل يحاول أن يطبّق التفاصيل على الواقع، ليستخرج منها المعنى الروحيّ.

(٩٦) تلاحظ هنا تحفظاً في ما يخصّ مدرسة الإسكندرية، ولا سيّما أوريجانس، إذ استفاضت في استعمال الاستعارة فأعطت معنى حتّى للشريط الأحمر الذي وضعت راحاب على باب بيتها ليعرفه المهاجرون.

من تفسير سفر التكوين، أشار أوسايوس إلى أحد اليهود، لكنه لم يذكر اسمه. قد نكون هنا أمام مفسر، كما نكون أمام نسخة عبرية ما زالت مجهولة في نظرنا. ووردت كلمة «سرياني»<sup>(٩٧)</sup> أو «سوري». فقد تعني الكلمة أحد المفسرين في سورية. وهكذا نشئت من أصل أوسايوس الذي وُلد في الرها وكان أسقفًا على حمص. إلا أننا فضلنا أن نترجم: النصّ السرياني في مقابلته مع النصّ العبري أو اليوناني. وفي النهاية، نشير إلى أنّ الكاتب ذكر هوميروس في الأودية فدّل على معرفته بالأدب اليوناني<sup>(٩٨)</sup>.

### خاتمة

هذه محاولة أولى للتعرف إلى ما تركه لنا أوسايوس، أو بالأحرى ما تركه لنا الأجيال من تفسير في الأسفار الخمسة، وبشكل خاص في سفر التكوين. وقد حاولنا نقله إلى العربية. وقد تُتاح لنا فرصة ثانية، فننقل ما تبقى من تفسير تقدّمه هذا الذي يبدو الأوّل في سلسلة ستحمل إلينا ديودورس الطرموسي وتلاميذه يوحنا فم الذهب وتيودورس المصيصي وتيودورس القورشي. وهكذا، قد نستطيع أن نكتشف بعض التفسير الأنطاكي لنكتشف جذورنا، ولا يكفي بأن نتغرب يومًا بعد يوم فنتسرع مع كلّ ربح من دون أن نتعرف إلى هويتنا. وقد تأتي أيام نُطلق فيها النصوص التفسيرية التي عرفتها مدرسة أنطاكية في السريانية واليونانية، فتكون قد وجدنا حلقة في هذه السلسلة التي تربط حضارتنا العربية، وما سبقها من عالم يوناني وسرياني، بالكتاب المقدس الذي عاش في أرضنا قبل أن يتشر في العالم قاطبةً.

(٩٧) في اليونانية: Syros

(٩٨) أقدنا في القسم الثالث هنا من مقالنا من Novomy, p. 30-34، لا سيما من مراجع أرمنية لخصت في اللغة الروسية. هذا يعني أنّ الإحاطة بما تركه أوسايوس من آثار، تفرض علينا معرفة اللغة الأرمنية أو أقله ترجمة هذه الآثار الأرمنية مثل تفسير أوسايوس للتكوين الذي نشر في البندقية سنة ١٩٣٥ بهمة HOVHANNESIAN.